مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الخامس
المجلد (٢) العدد (٣)
٢٠٢١ (١١٦-١٣٥)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

المفعول إليه دراسة في معاني النحو

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

فؤاد رمضان محمد حمادة

*أستاذ مشارك بجامعة القدس المفتوحة، **فلسطين***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٣٠

الملخص

ألحق النحاة المفعول إليه بالمجرورات، أو المنصوب على نزع الخافض، ثم ألحقوه بالمفعول، وفي هذا الإلحاق إخلال بالمعاني وبالقواعد؛ لأن المجرورات تختلف معانيها باختلاف حرف الجر الظاهر أو المقدر. وسار المعاصرون على نهج القدماء، وقدموا دراسات كثيرة في المنصوب على نزع الخافض دون تتبع الفروق بين معاني حروف الجر، وما تؤديه من وظائف نحوية. وتهدف الدراسة إلى جمع ما تفرق من باب المفعول إليه في بحث واحد، ليكون مرجعاً إليه، وأن توضع له قاعدة، ترفع عنه اللبس والغموض، وتميزه من غيره، تبين المعاني الناتجة عن التركيب الإضافي القائم بين (إلى) وما يضاف إليها. واتّبع الباحث المنهج الوصفي، حيث تتبع الظاهرة عند النحاة، والمنهج الاستقرائي، حيث تتبع الشواهد في المصنفات النحوية، والمصادر الأصيلة كالقرآن الكريم، ودواوين الشعراء، والمعاجم اللغوية. وتوصلت الدراسة إلى أن المفعول إليه اسم مجرور بـــــــــ إلى، أو مجرور على تقديرها، أو منصوب على تقديرها، وأن التركيب الإضافي يكون لغاية مكانية إذا أضيف إلى اسم المكان، وغاية زمانية إذا أضيف إلى اسم الزمان، وغاية معنوية إذا أضيف إلى المصدر أو الوصف، وغاية قصدية إذا اضيف إلى الاسم العلم.

الكلمات المفتاحية: المفعول إليه، المجرور بـــــ إلى، المجرور على تقدير إلى، المنصوب على نزع الخافض.

Abstract

The grammarians append the causal patient with nouns in the genitive، or accusative by deleting the preposition، then they append it by the object، this appendix violates the meanings and the grammatical rules; because the nouns in the genitive differ in the meanings according to the apparent or discretion of preposition. Contemporaries followed the approach of the ancients،

and presented many studies in the accusative by deleting the preposition without following the differences between the meanings of prepositions، and the grammatical functions they perform. The study aims to collect what is separated of the causal patient in one research to be a reference and to put a rule for eliminating confusion and ambiguity as well as distinguishing it possibly from others. It shows the meanings resulting from the grammatical structure between " (ela) " and what is added to it. The researcher followed the descriptive approaches where he examined the phenomenon handled by the grammarians and deductive approaches where he studied the evidences in the grammatical categories and the original resources of the phenomenon such as the Holy Quran، poetical compositions and linguistic dictionaries. The study concluded that the causal patient is a noun that is governed by the preposition (ela) or at its discretion in a prepositional case or the accusative. Moreover، the annexed compound has a spatial purpose if it is added to the noun of place، a temporal purpose if it is added to the noun of time، and a moral purpose if added to the Infinitive or the description addition to an intentional purpose if it is added to the proper name.

Keywords: Causal Patient،،governed by the preposition (ela)، governed by the discretion of preposition (ela)، accusative by deleting the preposition.

*** المقدمة**

ارتبطت اللغة بعد ظهور علم النحو بمعاني النحو، وصار العلم بقواعد النحو جزءاً من العلم بمعاني اللغة، وكثيراً ما تضيق معاني النحو بمعاني اللغة، فتكثر الفروع، وتتعارض المعاني، وتلتبس ببعضها، ومن هذه المعاني المفعول إليه، المجرور بـــــ إلى، أو المنصوب على تقديرها، الذي أغفل النحاة التبويب له، وألحقوه بالمجرورات، أو المنصوب على نزع الخافض، وفي هذا الإلحاق إخلال بالمعاني وبالقواعد؛ لأن المجرورات تختلف معانيها باختلاف حرف الجر الظاهر أو المقدر.

وسار المعاصرون على نهج القدماء، وقدموا دراسات كثيرة في المنصوب على نزع الخافض دون تتبع الفروق بين معاني حروف الجر، وما تؤديه من وظائف نحوية، ومن هذه الدراسات ([1]).

[1] - الحبشي، نزع الخافض في الدرس النحوي، 1425هـ)، (عبد الرزاق، النصب على نزع الخافض في العربية، 2006)، (جهاد يوسف العرجا و حسين راضي العايدي، المنصوب على نزع الخافض في العربية، دراسة تطبيقية، 2010)، (الشبلي، نزعُ

وتهدف الدراسة إلى وضع تعريف يُحمَل عليه للمفعول إليه، وإلى تبيين المعاني التي تنتج عن تركيب (إلى) مع ما يضاف إليها.

واتّبع الباحث المنهج الوصفي في تتبع الظاهرة في مقولات النحاة، والمفسرين، واللغويين، والمنهج الاستقرائي في تتبع الشواهد، واستنتاج المعاني الناتجة عن التركيب.

أولاً: المفعول إليه في الدرس النحوي

يُعدُّ ابن الخباز – فيما وقفت عليه – أول من سجل اعتراضاً صريحاً على جمع المنصوبات على نزع الخافض في باب واحد، وإلحاقها بالمفعول به، وطالب بالفصل بينها بحسب معانيها، وأن يلحق كل مجرور بمعنى حرفه في باب مستقل، وخص منها المفعول إليه. قال:" ويكثر في عبارات النحويين تسمية المجرور مفعولًا به، وفيه نظر؛ لأنهم إذا أرادوا أنه على حد ما تعدى إليه الفعل بنفسه، فهذا خطأ، وإن أرادوا بالتسمية مراعاة معنى حرف الجر، فذلك يختلف باختلاف حروفه، فما تعدى إليه باللام يسمى مفعولًا له، وما تعدى إليه بـــــ (إلى) يسمى مفعولًا إليه، وهم لا يقولون: مفعول إليه([2])".

وتوقف الشيخ الشعراوي عند تجاهل النحاة لاستعمال المصطلح مع (إلى) مذكورة. قال: يوجد مفعول إليه ([3])، والمثال على المفعول إليه قوله تعالى:" تاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ" ([4]) وكان الأولى بالنحاة أن ينسبوا المجرور بـــــ (إلى) إلى معناها، وأن يبوب له بـــــــ (المفعول إليه)، لتتوافق معاني النحو مع معاني اللغة، فالنحاة يحملون المفعول به على معنى الباء؛ لأنه يحسن أن يقع في جواب:" بِمَن فعلتَ؟ فيقال: فعلتُ بفلان ([5])، ويحملون المفعول فيه على تقدير (في)، والمفعول لأجله على تقدير (اللام)، وكان حق المجرور بـــــ إلى ظاهرة أو مقدرة أن يسمى مفعولاً إليه.

ولكن النحاة غلّبوا الوظيفة اللفظية، وما يصيب الألفاظ في التراكيب من تحول في الإعراب على المعنى، فكل مجرور عندهم مفعول. قال سيبويه:" والمجرورُ مفعولٌ، كما أنَّك إذا قلت: هذا ضاربُ زيدٍ غداً، تجر بكفّ التنوين، وهو مفعولٌ بمنزلته منصوباً منوّنا ما قبله" ([6]).

وقال ابن الصائغ:" المجرور مفعولٌ، لَكنَّهُ لم يُؤَثِّر، فكأنّ حرفَ الجرِّ بَعضٌ من الفعل؛ لتعدِّيه إليه؛ فالمجرور مفعولٌ في المعنى" ([7]).

ثانياً: المعنى المركب من إلى والمضاف إليها

ارتبطت معاني الحروف في اللغة العربية بما يضاف إليها، فقيل: الحرف جاء لِمَعْنى فِي غَيره ([8])، فلا بد من اسم،

الخافض بين النظرية والاستعمال، دراسة تطبيقية في حَماسةِ أبي تَمّام، ٢٠١٤.

[2] توجيه اللمع،2007، 174

[3] تفسير الشعراوي، 3416/6

[4] النحل: ٦٣.

[5] ابن السراج، الأصول، د، ت،171/1

[6] الكتاب، 1988، 96/1

[7] اللمحة في شرح الملحة،، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، 188/1

[8] ابن جني، اللمع، د، ت، 6

أو فعل يصحب الحرف؛ ليبين المقصد منه، فمعنى الحرف مرهون بما يضاف إليه.

و لم يفصِّل النحاة في المعاني الحاصلة من اقتران (إلى) بما بعدها، واضطربت عبارتهم فيما يضاف إلى (إلى)، فقيل هي لانتهاء الغاية المكانية والزمانية، وربطوا معناها بمعنى (من). قال ابن السراج:" أما (إلى) فهي للمنتهى. تقول: سرت إلى موضع كذا، فهي منتهى سيرك، وإذا كتبت من فلان إلى فلان، فهو النهاية، فمن للابتداء، وإلى للانتهاء([9])، وقال ابن هشام:" معنى إلى وحتى: انتهاء الغاية، مكانية أو زمانية([10])، نحو:" مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" ([11])، ونحو:" أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" ([12]).

ومن ذهب هذا المذهب قدر الظرف في كل حال؛ فإذا قلت: من فلان إلى فلان. قدروها: من محل فلان، إلى محل فلان. قال السيرافي:" تقول: إذا كتبت كتابا، من فلان إلى فلان، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها؛ أي: بمنزلة الأماكن ([13])".

وقيل هي لانتهاء الغاية مطلقاً. قال المرادي:" (إلى) لانتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما، وهو أصل معانيها ([14])، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (إِلَى) تُفِيدُ مَعْنَى الْغَايَةِ مُطْلَقًا ([15])، وهؤلاء لم يذكروا لـــــ (إلى) معاني أخرى أصيلة تضاف إلى الغاية الزمانية والمكانية، وحملوا غير الزمان والمكان على النيابة، والمجاز، والشذوذ، فمعانيها عند النحاة ثمانية، ليس منها الغاية المعنوية والغاية القصدية.

١– الْغَايَة المكانية

الغاية المكانية أشهر المعاني التي توقف عندها النحاة؛ لأنهم ربطوا معنى إلى بمعنى (مِنْ)، فمن لابتداء الغاية، و(إلى)؛ لانتهاء الغاية، والابتداء والانتهاء في الحقيقة للفعل، فلكل فعل ابتداءٌ ينطلق منه، وانتهاءٌ ينقطع إليه، قال ابن يعيش:" (من) لابتداء الغاية مُناظِرةً لِـــ (إلى) في دلالتها على انتهاء الغاية؛ لأن كل فاعلٍ أخذ في فعل، فلفعله ابتداءٌ منه يأخذ، وانتهاءٌ إليه ينقطع، فالمبتدأُ تُباشِره (مِنْ)، والانتهاءُ تُباشِره (إلى)([16])".

وشواهد (إلى) المضافة للمكان متواترة في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، ومنها: وَصَلْت إِلَى الْكُوفَةِ، وذهبت إلى مكة، وأرسلته إلى السوق، ومنه قوله سبحانه:" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" ([17])، وقوله سبحانه:" رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ

[9] ابن السراج، الأصول في النحو، د، ت، 411/1
[10] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د، ت، 44/3
[11] سورة الإسراء:1
[12] سورة البقرة، الآية: 187
[13] شرح كتاب سيبويه،2008، 101/5
[14] المرادي، الجنى الداني، 385
[15] الكشاف، ١٤٠٧ هـ، 610/1
[16] شرح المفصل،2001، 459/4
[17]سورة الإسراء: 1

([18])، وقوله سبحانه:" أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ" ([19])، وقوله سبحانه:" انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ"([20])، وقوله سبحانه:" فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ"([21])، وقوله سبحانه:" أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ" ([22])، وقوله سبحانه:" وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ ([23])، وقوله سبحانه:" وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ " ([24]).

والذي تدخل عليه (إلى) المضافة لاسم المكان، ولا يخلو المضاف إلى (إلى) من أن يكون منتهيا به، كقولك: سرت من الخليل إلى القدس، أو أن يكون قبل آخر الشيء كقولك: أكلت السمكة إلى نصفها. فإن الشيء لا ينتهي ما بقي منه شيء، ويجوز أن تقول: "سرت إلى القدس"، وتكون قد دخلت القدس، وجائزٌ أن تكون قد بلغتَها، و لم تدخلها؛ لأنّ (إلى) نهايةٌ، فجائزٌ أن تقع على أوّل الحدّ، وجائزٌ أن تتوغّل في المكان؛ ولكن تُمْنَع من مجاوَزته؛ لأن النهاية غايةٌ، وما كان بعده شيء لم يُسَمَّ غايةً" ([25]).

ولا يشترط اتصال ما قبلها بجنس ما بعدها إلا إن دلت القرينة على ذلك، فالمتصل. نَحْو: قَرَأت الْقُرْآن من أَوله إِلَى آخره، وغير المتصل. نَحْو قوله تعالى: "ثمَّ أَتمُّوا الصّيام إِلَى اللَّيْل" ([26]). وَنَحْو: "فنظرة إِلَى ميسرَة"([27]). والْأَكْثَر مَعَ الْقَرِينَة عدم الدُّخُول ([28]).

٢- الغاية الزمانية

تأتي (إِلَى) لانْتِهَاء الْغَايَة الزَمَانية نحو قولك: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، وأمكث من الجمعة إلى الجمعة، ومن رمضان الى رمضان، ومن الحج إلى الحج، ومن السنة إلى السنة، ومنه قوله تعالى:" يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى"([29])، وقوله تعالى:" فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ([30])، وقوله تعالى:" وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ([31])، وقوله تعالى:" أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ([32])، وقوله تعالى:" وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ"([33]).

ومنه قول النابغة: تخيرن من أزمان يوم حليمة... **إلى اليوم** قد جربن كل التجارب ([34]).

---

[18] سورة المنافقون: 8
[19] سورة الكهف:11
[20] سورة الأعراف: 143
[21] سورة الإسراء: 67
[22] سورة الكهف: 63
[23] سورة مريم: 86
[24] سورة المؤمنون:50
[25] ابن يعيش، شرح المفصل، 2001، 463/4
[26] سورة البقرة: 187
[27] سورة البقرة: 280
[28] ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص 104
[29] لقمان:29
[30] سورة التوبة:44
[31] سورة يونس: 98
[32] سورة الإسراء: 78
[33] سورة ص: 78
[34] البيت من البحر الطَّوِيل وهو في ديوانه، ص11

وقول لبيد: **إلى الحول** ثم اسم السلام عليكما... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر ([35]).

وفي غير هذين الموضعين تحمل على المجاز، وتؤول على التضمين، أو التناوب، أو على الشذوذ.

٣- التضمين والنيابة

اختلف النحاة فيما فارقت (إلى) فيه الغاية الزمانية، والغاية المكانية، فذهب الكوفيون إلى أنه من باب تناوب الحروف، وذهب البصريون إلى أنه من باب تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى إلى الحرف. ومن ذلك:-

أ- مجيء (إلى) بمعنى (مع)

ذهب المفسرون إلى أن (إِلَى) تأتي بِمَعْنى (مَعَ) للمصاحبة كَقَوْله تَعَالَى:" مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ" ([36])؛ لأنه لا يُقال: نصرتُ إلى فلان، بمعنى: نصرتُه، وإنّما المعنى يعود إلى أن تكون بمعنى "مَعَ" وهذا صالح فيما كان معناه على ضم الشيء إلى الشيء ([37]).

وقيل: هو على معنى من أنصاري في دعوتي إلى الله، أو من ينضاف في نصرتي إلى الله؛ لأن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياساً ([38]).

ومنه قوله تعالى:" ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم "([39])؛ لأنه لا يقال أكلتُ إلى، وإنّما المعنى يعود إلى أن يكون بمعنى (مَعَ) ([40])، وقيل: هي بمعنى" لا تضموا أموالهم إلى أموالكم، فيكون سبباً لأكلها، فالأكل ها هنا الضمّ والجمع، لا حقيقة المَضْغ والبَلْع، ولو كانت (إلى) بمعنى (مَعَ)، لساغ استعمالُها في كلّ موضع بمعنى (مَعَ). وأنت لو قلت: سرتُ إلى زيد. تريد: مع زيد؛ لم يجز ([41]).

ب- مجيء (إلى) بمعنى (في).

استدلوا له بقوله تعالى:" ليجمعنكم إلى يوم القيامة؛ أي: في يوم القيامة، وقيل: الجمع هنا بمعنى الضم، كما تقول قد جمعت هُؤلاءِ إِلى هُؤلاءِ؛ أي: ضممت بينهم في الجَمع ([42]).

وقول النّابغة: فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالوَعِيدِ كَأَنَّنِي... إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ ([43]).

جاءت (إلى) بمعنى (في الناس) ([44]).

وقيل: على تضمين مَطْلِي معنى مبغضٌ، أو على تقدير: كأنني مضافاً إلى الناس." وَلَا حُجَّةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛

---

[35] من الطويل، البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص 214؛ 96، والخصائص 3/ 29؛ ولسان العرب 4/ 545 (عذر)؛ وهمع الهوامع 2/ 49، 158

[36] سورة آل عمران: 52

[37] الفراء، معاني القرآن، د، ت، 218/1

[38] الخصائص، د، ت، 311/2

[39] سورة النساء:2

[40] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2001، 464/4

[41] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،2001، 463/4

[42] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،232/2

[43] البيتٌ من الطّويل، وهو في دّيوان النّابغة: 73، والجنى الدّاني 387، والمغني 105، والهمع 154/4

[44] الجنى الدّاني 387

لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ لا يَنُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، إِذْ نِيَابَةُ الْحَرْفِ عَنِ الْحَرْفِ لَا يَقُولُ بِهَا سِيبَوَيْهِ، وَالْخَلِيلُ ([45]).

ج- مجيء (إلى) بمعنى الباء

نُسِبَ للأخفش أن (إلى) تكون بمعنى الباء، نحو: خلوت إلى فلان، أي: بفلان. وحمل عليه قوله تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم" ([46]). قيل: المعنى: بشياطينهم" وقيل: على تضمين، وإذا انتهوا إلى شياطينهم في الخلوة ([47]). وليس بشيء لأن خلا تتعدى بـــ إلى وبـــــ الباء، تقول خلوت به إذا ذهبتما معا، وخلوت إليه إذا ذهبت إليه في خلوته، لِما في (إلى) من معنى الوصول.

ومنه قوله تعالى: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ([48])" فأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـــ (إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـــــ (إلى) مع الرفث إيذانًا، وإشعارًا بأنه بمعناه ([49]). فهذا هنا على سبيل المجاز، وليس الحقيقة.

د- مجيء (إلى) بمعنى (عند):

ذهب بعض النحاة إلى أن (إلى) تكون بمعنى (عند)، واستدلوا بقول أبي كبير الهذلي: أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذُكره... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ([50]). وفيه نظر؛ لأن أشهى تتعدى بـــ (إلى) فيما تواتر من لغة العرب ([51])، أما استعمال العرب، (لأشهى عندي)، فيكاد يكون من النادر؛ والمعنى هنا أشهى إلى نفسي.

وقيل: هي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبًا أو بغضًا: من فعل تعجب، أو اسم تفضيل، نحو: "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ" ([52]). فتكون على بابها، وليست قسمًا آخر" ([53])، والمعنى هنا على الغاية، وليس على الظرفية، فاستحق لفظ (إلى) دون (عند).

هـــ- مجيء (إلى) بمعنى (من)

ذهب الكوفيون، وتبعهم ابن مالك إلى أن (إلى) تكون بمعنى (من) وأنشدوا قول عمرو بن أحمر الباهلي: تقول وقد عاليت بالكور فوقها... أيسقى فلا يروي إلى ابن أحمرا([54]).

---

[45] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ١٤٢٠ هـ، 113/1

[46] سورة البقرة: 14

[47] ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1731/4

[48] سورة البقرة: 187

[49] الخصائص، 310/2

[50] البيتٌ من الكامل، وهو في شرح الكافية الشّافية 801/2، والجنى الدّاني 389، ومغني اللبيب، 105

[51] لسان العرب، 83/1، 518/2، 9/4، 340/10، 343/11؛ تاج العروس، 553/6، 11/23، 40/26،375/382،

[52] يوسف: 33

[53] ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ١٤٢٨ هـ، 2922/6

[54] البحر الطَّوِيل، حروف المعاني والصفات،66؛ الجنى الداني، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، 388؛ ضرائر الشِّعْر، 236؛ ومغني اللبيب، 1985، 105

وقيل: حُملت على ضدها (يظمأ إلى)؛ لأن الري ضد الظمأ؛ لأن العرب كثيراً ما تجري الشيء على ضده ([55]). والأولى أن يضمن معنى يصل إلى؛ لأنه يروى منه: إن وصل إليه.

و- مجيء (إلى) زائدة للتوكيد

ذكره الفراء مستدلًا بقراءة بعضهم:" أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ([56])" (بفتح الواو، وخرجت على تضمين "تهوى" معنى "تميل([57])".

ز- مجيء (إلى) بمعنى اللام

ذهب بعض النحاة إلى أن (إلى) تكون بمعنى اللام، حملهم على ذلك ورود بعض الشواهد باللام، وبـــــ (إلى)، ومثلوا لذلك بقوله تعالى:" كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى" ([58])، وقوله:" كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى" (لقمان: 29). لما وجدوا الآية بـــــاللام، والثانية بـــــ إلى. قالوا: الحرفان متعاقبان؛ لأنَّ الغرضَ منهما الغايةُ ([59]).

وقيل: المعنيان مختلفان: فاللام لام العلَّة، والاختصاص، و(إلى) للغاية والوصول، فقوله تعالى:" كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى" ([60]). بمعنى يجري إلى ما ينتهي إليه أجلُه، ويبلغ ما ضَربَ له من الحدِّ ([61])؛ لأن الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية، والحشر والإعادة، فقبلها: (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ([62])، وبعدها:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا" ([63])، فكان المعنى: كلّ يجري إلى منتهاه ([64]).

أما قوله تعالى:" كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى" ([65])، فاللام لام العلة؛ أي: يجري لعلة مرتبطة بالجريان، كتعاقب الليل والنهار، والشهور، والفصول، والأعوام، والسنوات ([66]).

وقيل: منه قوله تعالى:" وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ" ([67])؛ أي: لك، وقيل: هي على أصلها لانتهاء الغاية، والمعنى: والأمر منته إليك([68]).

فالحرفان لا يتعاقبان؛ لأن معنى اللام غير معنى (إلى) وكلٌّ واحدٍ منهما ملائمٌ لصحَّة الغَرضِ في موضعه الخاصّ. قال السيوطي:" حروف الْجَرّ لَا يَنُوب بَعْضهَا عَن بعض

---

[55] ابن عصفور، ضرائر الشِّعْر، ١٩٨٠ م، 238
[56] إبراهيم: 37
[57] معاني القرآن، د، ت، 78/2
[58] سورة فاطر: 13
[59] الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٢٠١٣ م، 314/12
[60] سورة لقمان: 29
[61] الزجاجي، اللامات، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، 144
[62] سورة لقمان: 28
[63] سورة لقمان: 29
[64] الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، 308-307/3
[65] سورة فاطر: 13
[66] الزمخشري، الكشاف، 1407ه، 502/3
[67] سورة النمل: 33
[68] المرادي، الجنى الداني، 387

بِقِيَاس، كَمَا أَن أحرف الْجَزْم كَذَلِك، وَمَا أوهم ذَلِك، فإمَّا مؤول تَأْوِيلاً يقبله اللَّفْظ، أَو على تضمين الْفِعْل معنى فعل يتعدى بذلك الْحَرْف، أَو على النِّيَابَة شذوذاً([69])" فلا حجة في نيابة الحروف عن بعضها، فالعرب تتسع في هذا، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه" ([70]).

هذه أشهر المعاني التي ذكر النحاة فيها نيابة (إلى) عن غيرها، وهي شواهد قليلة، ومردها جميعاً إلى الغاية القصدية التي تضاف فيها (إلى) إلى الأعلام، وهي من المعاني التي أغفلها النحاة، ولو ثبت النحاة الغاية القصدية ما أشكل عليهم شيء من هذه المواضع، فإلى تضاف إلى اسم المكان، وإلى اسم الزمان، وإلى الأعلام، وإلى المصادر، وإلى الصفات، فإذا أضيف إليها اسم المكان، كانت الغاية مكانية، وإن أضيف إليها اسم زمان، كانت الغاية زمانية، وإن أضيف إليها الاسم العلم، كانت الغاية قصدية، وإذا أضيف إليها المصدر أو الوصف، كانت الغاية معنوية، وهي في كل الأحوال مفعول إليها؛ لأن ما بعدها غاية لما قبلها، ويقدر مع كل منها أداة الاستفهام المناسبة له، فتقدر: (إلى أين) مع المكان، و(إلى متى) مع الزمان، و(إلامَ) مع المعنى، و(إلى من) مع القصد.

٤- الغاية القصدية

أغفل النحاة الغاية القصدية مع أسماء الأعلام، واكتفوا بالغاية الزمانية والمكانية مع كثرة الشواهد. قال سيبويه:" يقول الرجل: إنما أنا إليك؛ أي: إنما أنت غايتي" ([71]). ومن شواهد المفعول إليه مع أسماء الأعلام قوله تعالى:" إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ([72])، وقوله تعالى:" إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ([73]) وقوله تعالى:" وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ([74])، وقوله تعالى:" إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ" ([75]). وقوله تعالى:" أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ([76])، وقوله تعالى:" رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ([77])، وقوله تعالى:" ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ" ([78])، وقوله تعالى:" وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ([79]).

والمفعول إليه مع الاسم العلم غايةُ الفعل، وليس نهاية الغاية، كما كان مع الظرف؛ لأن ابتداءه من الفاعل نفسه، وليس من نقطة زمانية أو مكانية. قال ابن يعيش :" إذا قلت: كِتابي إلى فلان، فمعناه أنه غاية الكتابة، إذ لا مطلوبَ

[69] همع الهوامع، د، ت، 463/2
[70] ابن جني، الخصائص، 310/2
[71] سيبويه، الكتاب، 1988، 231/4
[72] سورة التوبة: 59
[73] سورة هود:4
[74] سورة يونس: 30
[75] سورة الأنفال: 12
[76] سورة يونس: 2
[77] سورة التوبة: 83
[78] سورة يونس: 74
[79] سورة التوبة:3

بعده، وليس هناك عملٌ يتّصل إلى فلان، كما يتّصل عملُ السير والخروج، وما أشبهه من النزول وغيره، ومنه قوله تعالى: "انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ" ([80])، وقوله: "فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ" ([81])، وقوله:" إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" ([82]) وقوله:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ" ([83])، فالثمر غايةٌ للنظر، والأب غايةٌ للرجوع، والله تعالى غايةٌ لصعود الكلم ينتهي عنده، وليس في ذلك عملٌ يتّصل بالغاية ([84])".

٥- الغاية المعنوية

تتولد الغاية المعنوية من اقتران (إلى) بالمصادر والمشتقات؛ لبيان غاية الفعل، والنحاة لا ينصون إلى الغاية المعنوية مع تواتر الشواهد، واكتفوا بالإعراب: فقالوا: جار ومجرور، دون الإشارة إلى المعنى النحوي، ومن أمثلتها مع المصدر الصريح قوله تعالى:" وَاللهُ يهدي من يَشَاء إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم"([85])،وقوله تعالى:" يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ" ([86])، وقوله تعالى:" يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ" ([87])، وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" ([88])، وهذا الاستعمال متواتر في اللغة.

ومنه قول النمر بن تولب: إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسانَ كَانَت كُهُولُهُم... **إلى الغَدْرِ** أدنى مِنْ شَبَابِهُمُ المُرِدِ ([89])

وقول الشاعر " لَا تَرْكَنَنَّ **إلى الأمْرِ** الَّذِي رَكَنَتْ... أَبْنَاءُ يَعْصُرَ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ ([90]).

وقول الشاعر:مَتَى تَأْتِه تَعْشُو **إِلَى ضَوْءِ** نارِه... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِندَهَا خَيرُ مُوقِدِ ([91]).

وشواهد هذا الباب كثيرة، ولا يتسع المقام لذكرها في هذه الدراسة.

ومن أمثلة المصدر المؤول قوله تعالى:" فقل: هل لك **إلى أن تزكى**" ([92]). تَقْدِيرُهُ: أَدْعُوكَ وَأُرْشِدُكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى، أو هل لك سبيل إلى التزكية. قال ابن جني:" وعادة الاستعمال: هل لك في كذا، لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أن تزكى استعمل (إلى) هنا، تطاولاً نحو المعنى ([93]).

---

[80] سورة الأنعام: 99
[81] سورة يوسف: 63
[82] سورة الشورى: 53
[83] سورة فاطر:10
[84] شرح المفصل، 2001، 4/463-464
[85] سورة النور: 46
[86] سورة التوبة: 101
[87] سورة الأنفال:6
[88] القصص: 85
[89] البيت من الطويل، وهو في ملحق ديوان النمر بن تولب، ص 125 - 126؛ وفي شرح المفصل لابن يعيش، 118/1؛ أمالي ابن الحاجب، 51/1
[90] من البسيط": نسبه العيني إلى كعب بن زهير بن أبي سلمى، وليس في ديوانه، شرح التصريح على التوضيح، 176/1؛ وشرح الكافية الشافية، 293/1؛ أوضح المسالك، 177/1
[91] البيت للحطيئة في ديوانه ص 51
[92]سورة النازعات: 18
[93] ابن جني، الخصائص، 311/2

وقوله تعالى:" وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ" ([94])، وقوله تعالى:" وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ" ([95])، وقوله تعالى:" وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ" ([96]). وقوله تعالى:" أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ" ([97])، وقوله تعالى:" وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" ([98]).

أما الصفات، فتقترن بـــــ (إلى) لبيان الغاية من موصوفها، أو المآل الذي يؤول إليه، نحو قوله تعالى:" وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ" ([99])، وقوله تعالى:" مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ" ([100])، وقوله تعالى:" ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" (الجمعة: 8)، وقوله تعالى:" فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ" ([101])، وقوله تعالى:" "يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ" ([102]).

وقال الشاعر: بكلِّ قريشيٍّ إذا ما لَقِيتُه... سريعٍ إلى داعي النَّدى والتكرُّم" ([103]).

رابعاً: التوجيه النحوي

دار النحاة مع شواهد (إلى) حيث دارت، فجروا بها ما أضيف إليها، دون ذكر المعنى النحوي للمجرور، واكتفوا بالوظيفة اللفظية، كما تتبعوا الجر بها محذوفة، والنصب على تقديرها.

١- الجر بـــــ إلى محذوفةً

إعمال حرف الجر المحذوف خلاف الأصل، وهو نادر في كلام العرب، ومحمول على الشذوذ في النثر، وعلى الضرورة في الشعر، قال ابن هشام، ([104]):" الجار لا يُحذَف، ويبقى عملُه إلا في ضرورةٍ، أو نادرِ كلامٍ"، وبقاء عمل الحرف دليل على قوة تمكنه من الفعل، ومن المجرور به، فلا يحذف حرف الجر، ويبقى عمله إلا إذا كان مختصاً بفعله، وبالمضاف إليه. وقد ورد في مواطن قليلة من كلام العرب، كقولهم في القسم:" اللَّهِ لأفعلَنَّ، وقول رؤبة: خيرٍ عافاك الله، أي: بخيرٍ.

وجاء حذف حرف الجر (إلى) وإعماله في الشعر مع الفعل أشار، والاسم العلم على سبيل الضرورة، نحو قول

---

[94] سورة الحجر: 88
[95] سورة طه:131
[96] سورة الأنبياء:13
[97] سورة النحل: 48
[98] سورة الفرقان: 23
[99] سورة الحج: 24
[100] سورة القمر:8
[101] سورة الممتحنة: 10
[102] سورة الحج: 5
[103] البيت من البحر الطَّويل وهو في الكتاب، 1988، 337/3؛ اللمع في العربية، 208؛ شرح المفصل للزمخشري، 476/3
[104] حاشيتان على ألفيَّة ابن مالك، ١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ، 664/1

الفرزدق: إذا قيلَ أيُّ الناسِ شرٌّ قبيلةٍ... أشارَتْ كليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ ([105])

والجر هنا سائغ مع الفعل (أشار)؛ وإن كان نادراً في الاستعمال؛ لأن (أشار) يتطلب مشاراً إليه، بواسطة إلى؛ فلما سقطت عُلِم أنها مرادة؛ لذلك لا يتبادر إلى الذهن غيرها.

ومنه قول الشاعر: وكريمةٍ من آل قيس ألفتُه... حتّى تبذّخ فارتقى الأعْلامِ ([106]).

أَي: إِلَى الْأَعْلَام ([107])، وساغ حذفه هنا لشدة تمكنه وكثرة استعماله في مثل هذا الموضع، فالارتقاء يكون بـــ (إلى) للمكان المادي والمعنوي.

٢- النصب على نزع الخافض

حذف حرف الجر، ونصب الاسم بعد سقوطه وارد في الأماكن، والأزمنة، والأعلام، والمعاني. ومثال ذلك:-

*** حذف (إلى) مع أسماء الأمكنة**

النصب على نزع الخافض مع أسماء الأماكن، موقوف عند البصريين على رواية سيبويه: ذهبت الشام ([108]). قال النحاس:" أما سيبويه، فحكى منها واحدا، ولا يجيز غيره، وهو ذهبت الشام، ولا يجيز ذهبت مصر، وعلى هذا قول البصريين، لا يقيسون من هذا شيئا ([109])"

وما ذكره النحاس عن البصريين لا يَصِحُ أن يكون مذهباً لسيبويه؛ فـــــــرواية سيبويه: (ذهبت الشام) لغة لبعض العرب. كما جاء في قوله" وقد قال بعضهم: ذهب الشامَ"([110]). ولم يقل: لم تقل العرب إلا: ذهبت الشام؛ ليكون حصراً، فسيبويه لم يرو في كتابه كل ما سمع، ومذهبه جواز النصب فيما سمع من أسماء الأماكن. قال:" لم يجز حذف حرف الجرّ إلاّ في الأماكن، في مثل: دخلتُ البيتَ ([111]).

وحصر الباب في (ذهبت الشام) مخالف للرواية عن العرب، في نثرها وشعرها، ولشواهد القرآن الكريم. فقد روى الفراء عن العرب: ذهبت السوق، وانطلقت الشام، وخرجت الشام. قال:" سمعناه فِي هَذِهِ الأحرف الثلاثة: خرجت، وانطلقت، وذهبت... استجازوا فِي هَؤُلَاءِ الأحرف إلقاءَ (إلى)؛ لكثرة استعمالهم إياها ([112]).

وقَالَ الكِسَائِيّ: سمعت العرب تَقُولُ: انطُلِقَ بِهِ الغورَ، فتنصب عَلَى معنى إلقاء الصفة ([113]). أي: إلى الغور. وزاد ابن قتيبة: تَوَجَّهَت مَكَّةَ، أي: إلى مكة ([114]).

---

[105] البيت من الطَّوِيلُ، وهو للفرزدق في "ديوانه"420، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1985، 843، شرح كتاب سيبويه 91/5؛ شرح تسهيل الفوائد، 148/2

[106] من البحر الكامل، البيت مجهول النسبة، وهو في شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك،١٤١٠هـ،١٩٩٠م، 151/2؛ شرح الكافية الشافية، 831/2؛ همع الهوامع، 468/2

[107] الزجاجي، حروف المعاني والصفات، 82

[108] سيبويه، 1988، 35/1

[109] إعراب القرآن، ١٤٢١ هـ، 103/5

[110] سيبويه، 1988، 35/1

[111] سيبويه، 159/1

[112] الفراء، معاني القرآن، د، ت، 243/3

[113] الفراء، معاني القرآن، د، ت، 243/3

[114] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص146؛ المخصص، 245/4

وتقدر (إلى) مع ذهب في باب الاستفهام بـــــ (أين)، ويستدل عليها من ذكرها في جواب الاستفهام. نحو قوله تعالى:" فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ" ([115])؛ أَيْ: إِلَى أَيْنَ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ؛ لِأَن ذهب لَا يتَعَدَّى إلى المفعول بنفسه؛ ولهذا لا يجوز في جواب من قال: "أين تذهب" أن يقال: زيدٍ، على تقدير إلى زيد ([116]).

ومنه قول الشاعر: تَصيحُ بنا حَنيفةُ إذ رأتنا... وأيَّ الأرضِ تذهبُ للصِّياح ([117])

يريد: إلى أي الأرض تذهب ([118]).

ونسب للكوفيين أن هذا الحذف مختص بما يصح أن يكون غاية من الأماكن، والبلدان، ولا يجوز في غيره. قال ابن سيدة:" أنفذَتْ هَذِه الْحُرُوف فِي البُلدان كلِّها للمضمَر فِيهَا، وَمن هَذَا لم تقُل: ذَهَبْتُ عَبْدَ اللهِ، وَلَا كَتَبْتُ زيدا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَاحِيَة، وَلَا محَلِّ هَذَا قَول الْكُوفِيّين" ([119]).

والصحيح أنه مذهب سيبويه، وقد وجدته في قوله:" لم يجز حذف حرف الجرّ إلاّ في الأماكن، في مثل: دخلتُ البيتَ، واختُصَّت بهذا ([120]).

قال سيبويه:" قال بعضهم ذهب الشامَ، يشبّهه بالمبهَم، إذ كان مكاناً يَقع عليه المكانُ والمذهبُ، وهذا شاذٌّ؛ لأنّه ليس في ذهبَ دليلٌ على الشام، وفيه دليلٌ على المذهبِ والمكانِ ([121]).

وأما شواهد نصب اسم المكان على تقدير (إلى) في القرآن الكريم، فلا يبدو فيها خروج على مألوف المسموع، ومنه قوله تعالى:" وَاسْتَبَقَا الْبابَ" ([122]). أي: استبقا إلى الباب، فحذف الجار، ونصب بالفعل. والنحاة يقدرون فعلاً آخر متعدياً بنفسه لإصلاح اللفظ. قال الزمخشري:" وَاسْتَبَقَا الْبابَ، وتسابقا إلى الباب على حذف الجارّ، وإيصال الفعل، كقوله: وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ ([123])، على تضمين استبقا معنى ابتدرا " ([124]).

وقيل الأصل تعدي الفعل بنفسه، والجر خلاف ذلك. قال الواحدي:" ودعوى الحذف لا يطرد هاهنا، وليس الحذف من ضرورة هذا الكلام، فإن العرب تقول: استبقنا موضع كذا؛ أي: قصدناه متسابقين، كقوله تعالى: "واستبقا الباب" ([125])، وقوله: "فاستبقوا الصراط" ([126])، وقل ما تراه مستعملاً مع الخافض ([127]).

---

[115] سورة التكوير: 26
[116] مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، 2، /803
[117] البيت من الوافر، وهو لِعْتي بن مالك العقيلي، وهو في معاني القرآن للفراء، د، ت،243/3؛ اللباب في علوم الكتاب، للنعماني، 192/20؛ لسان العرب، أي ا، 14/ 59
[118] الفراء، معاني القرآن، د، ت، 243/3
[119] المخصص، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، 246/4
[120] سيبويه، 159/1
[121] سيبويه، 1988، 35/1
[122] سورة يوسف: 25
[123] سورة الأعراف: 155
[124] الزمخشري، الكشاف، 458/2
[125] سورة يوسف: 25
[126] سورة يس: 66
[127] الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ١٤٣٠ هـ، 402/3

النصب على نزع الخافض من ظرف الزمان

نحو قول الأخطل: أَلَا يا اسْلَمِي يا هندُ هندَ بنِي بَدْرٍ... وإنْ كَانَ حيَّانَا عِدِيٍّ آخر الدَّهْرِ ([128])؛ أي: إلى آخر الدهر.

وفي حمل أسماء الأماكن على الظروف المبهمة خروج على أصول القواعد والمعاني، فالظروف المبهمة تتضمن معنى (في)، التي تفيد الحلول في الشيء. أما (إلى) فتفيد الوصول؛ لأنها غاية، ولا تفيد الحلول في الشيء. قال السيرافي:" الأماكن المختصة التي لا تقع ألفاظها على كل مكان، لا تستعمل ظروفاً، فكان من حكم الشّأم ألا يستعمل ظرفاً؛ لأنه اسم لبقاع بعينها" فإذا كان على تقدير إلى فهو مفعول إليه، وليس مفعولاً فيه؛ لأن (إلى) غاية مع الأماكن"([129]).

ونسب أبو حيان للمبرد نصب (الشام)- في: ذهبت الشام- على الظرفية، حيث جعله جهة من الجهات، كقولهم: يمنة، ويسرة، فأجاز أن تقول: ذهبت اليمن، و لم يُجز ذلك في عمان ومكّة "؛ لأنه ليس فيها ذلك المعنى، ولا أشباهها" ([130]). وهذا محتملٌ على غير رواية سيبويه، فإنما حكاه سيبويه على أنه الشام بعينها ([131]).

*** حذف (إلى) مع أسماء الأعلام**

حذف إلى مع الأعلام قسمان: الأول: حذف فيه الحرف، وتعدى الفعل إلى الاسم على نزع الخافض، نحو قول العرب: رُحْتُ القومَ؛ أي: إليهم، وأَوَيْتُهُ؛ أي: أَوَيْت إليه، وهلم الثريد؛ أي: إلى الثريد، واشتَقْتك؛ أي واشتَقْت إِلَيْك، وبَلَّغْتك، وبلَّغْت إِلَيْك، وهدَيْته الطَّرِيق، وَإِلَى الطَّرِيق، وتَزَوَّجت أَهلِي، وتَزَوَّجت إِلَى أَهلِي؛ أَي قَصَدْتهم متَزَوِّجاً. ([132]). فهذه شواهد صريحة في حذف (إلى) وتقديرها، وهي منصوبة على نزع الخافض.

الثاني: أن يكون للفعل أصلان، التعدي بنفسه والتعدي بحرف الجر. نحو: جئتك وجئت إليك، فمن قال: جئتك لحظ قصدتك، ومن قال جئت إليك لحظ وصلت إليك" ([133]).

*** حذف (إلى) مع أسماء المعاني**

حذف حرف الجر مع أسماء المعاني (المصادر) قليل في لغة العرب، ومنه قولهم: تعرضت معروفهم، وتعرضت إلى معروفهم؛ أي: التمسته ([134]).

---

[128] البيت من البحر الطويل، وهو في ديوان الأخطل التغلبي، ص 150؛ "معاني القرآن للفراء، 2/ 290، اللامات للزجاجي، 36، اللباب في علوم الكتاب للنعماني، 143/15

[129] شرح كتاب سيبويه، 2008، 269/1

[130] أبو حيان ا، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، 37/8

[131] النحاس، إعراب القرآن، ١٤٢١ هـ، 103/5

[132] ابن سيدة، المخصص، 245/4

[133] أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ٢٠١٣ م، 10/7

[134] التوحيدي، أبو حيان، البصائر والذخائر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 184/6

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى:" فاستبقوا الخيرات" ([135]). "الخيرات منصوبة على إسقاط حرف الجر، التقدير: إلى الخيرات" ([136]).

وقوله تعالى:" فاستبقوا الصراط ([137])؛ أي: إلى الصراط. قال الزمخشري:" فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ، لا يخلو من أن يكون على حذف الجار، وإيصال الفعل، والأصل: فاستبقوا إلى الصراط، أو يضمن معنى ابتدروا"([138]).

وقوله عز وجل: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ" ([139])؛ أي: إلى السبيل، وقوله:" وهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ" ([140])؛ أي: إلى السراط المستقيم، والأصل في (هدى) أن يتعدى إلى مفعول واحد، ثم يتعدى إلى أكثر منه بحروف الجر، كقولك: هديتهم إلى الطريق، وهديتهم إلى الدين.

وقوله تعالى:" سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى" ([141])؛ أي: إلى سيرتها الأولى؛ لأن عاد تتعدى بحرف الجر. تقول: عاد إلى أصله، وأعاده إلى موضعه، وعاد إلى مجراه، وأعاده إلى مجراه. قال الزجاج:" (سِيرَتَهَا) منصوب على إسقاط الخافض، وأفْضى الفعل إليها، والمعنى – والله أعلم – سنعيدها إلى سيرتها الأولى، فلما حُذِفَتْ (إلى) أفْضى الفعل – وهو سنعيدها – فَنَصَب ([142]).

وقوله تعالى:" نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ" ([143])؛ أي: إلى درجات ([144])، وقيل: هذه الأفعال تتعدى بنفسها فلا تقدير.

*** حذف (إلى) مع الصفات**

نحو قول الراعي: ثنائي عليكم آل حرب ومن يمل... سواكم فإني مهتد غير مائل ([145]).

يريد: ومن يمل إلى سواكم ([146]).

*** الخاتمة**

أغفل النحاة التبويب للمفعول إليه المجرور بـــــ إلى، أو المنصوب على تقديرها، وألحقوه بالمجرورات، أو المنصوب على نزع الخافض، ثم ألحقوه بالمفعول كغيره من المنصوبات على نزع الخافض، وسار المعاصرون على نهج القدماء، وقدموا دراسات كثيرة في المنصوب على نزع الخافض دون تتبع الفروق بين معاني حروف الجر، وما تؤديه من وظائف نحوية. وفي هذا الإلحاق إخلال بالمعاني وبالقواعد؛

[135] البقرة: 148
[136] النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م 59/3
[137] سورة يس: 66
[138] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،1407، 24/4
[139] سورة الإنسان:30
[140] سورة الصافات:118
[141] سورة طه:21
[142] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 355/3
[143] سورة الأنعام: 83
[144] النحاس، إعراب القرآن، ١٤٢١ هـ، 19/2
[145] البيت من البحر الطويل وهو للراعي النميري، في ديوانه" ص 191، وفي البحر المحيط" لأبي حيان 1/ 612، والنعماني، اللباب في علوم الكتاب، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م 59/3
[146] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ١٤٢٠ هـ، 38/2

لأن المجرورات تختلف معانيها باختلاف حرف الجر الظاهر أو المقدر، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:-

١- يُعدُّ ابن الخباز – فيما وقفت عليه - أول من سجل اعتراضاً صريحاً على جمع المنصوبات على نزع الخافض في باب واحد، وإلحاقها بالمفعول به، وطالب بالفصل بينها بحسب معانيها، وأن يلحق كل مجرور بمعنى حرفه في باب مستقل، وخص منها المفعول إليه.

٢- دعا الشيخ الشعراوي إلى التبويب للمجرور بـــــ (إلى) بالمفعول إليه لتتوافق معاني النحو مع معاني اللغة.

٣- كان الأولى بالنحاة أن ينسبوا المجرور بـــــــ (إلى) إلى معناها، وأن يبوب له بـــــــــ (المفعول إليه)؛ لتتوافق معاني النحو مع معاني اللغة.

٤- أدى ارتباط (إلى) بـــــ (مِن) إلى التباس معناها، فقيل: هي غاية مكانية، وقيل مكانية وزمانية، وقيل مطلقة، دون توضيح لمعنى الإطلاق.

٥- لم يشر النحاة إلى الغاية المعنوية، والغاية القصدية، واكتفوا بالغاية المكانية، والزمانية، ونيابة الحروف عن بعضها.

٦- توقف النحاة عند الوظيفة النحوية لحرف الجر دون مراعاة اختلاف المعنى الناتج عن اختلاف الحرف مذكوراً أو مقدراً.

٧- يرتبط معنى (إلى) بما يضاف إليها، فتكون غاية مكانية، إذا أضيف إليها اسم مكان، وغاية زمانية، إذا أضيف إليها اسم زمان، وغاية معنوية، إذا أضيف إليها مصدر أو وصف، وغاية قصدية إذا أضيف إليها اسم علم، وهي في كل الأحوال مفعول إليها؛ لأن ما بعدها غاية.

٨- يمكن التفريق بين الغايات التي تضاف إلى (إلى) من خلال ربط أداة الاستفهام المناسبة بـــــ (إلى)، فتقدر: (إلى أين) مع الغاية المكانية، و(إلى متى) مع الغاية الزمانية، و(إلامَ) مع الغاية المعنوية، و(إلى مَن) مع الغاية القصدية.

٩- المفعول إليه مع الاسم العلم غايةُ الفعل، وليس نهاية الغاية، كما كان مع الظرف؛ لأن ابتداءه من الفاعل نفسه، وليس من نقطة زمانية أو مكانية.

١٠- إعمال حرف الجر المحذوف دليل على قوة تمكنه من الفعل، ومن المجرور به، فلا يحذف حرف الجر، ويبقى عمله إلا إذا كان مختصاً بفعله، وبالمضاف إليه.

١١- حمل أسماء الأماكن على الظروف المبهمة مخالف للأصول النحوية واللغوية؛ لأن الظروف المبهمة تنصب على تضمين (في) أما المفعول فيه فهو على ذكر إلى أو تقديرها.

١٢- نُسِب للكوفيين أن هذا الحذف مختص بما يصح أن يكون غاية من الأماكن، والبلدان، ولا يجوز في غيره. والصحيح أنه مذهب سيبويه.

١٣- أدى إغفال الغاية القصدية، إلى حمل (إلى) على معنى غيرها من حروف الجر.

*** المراجع**

القرآن الكريم

الأزهري، (١٤٢١هـــ- ٢٠٠٠م)، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الطبعة: الأولى، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

الأخطل التغلبي، غياث بن غوث، (1413 هـــ)، ديوان الأخطل، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد بن العباس، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر.

ابن تولب، النمر، (د، ت)، شعر النمر بن تولب، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، مطبعة المعارف.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د، ت) الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د، ت)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، الكويت، دار الكتب الثقافية.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الأردن، دار عمار - بيروت دار الجيل.

الحبشي، حسين بن علوي بن سالم، (1425هـ)، نزع الخافض في الدرس النحوي، رسالة ماجستير، اليمن، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (1998)، ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420 هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (١٩٩٧ - ٢٠١٣ م)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم.

ابن الخباز، أحمد بن الحسين، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، الطبعة: الثانية، جمهورية مصر العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

الخراط، أحمد بن محمد، (١٤٢٦ هـ)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (د، ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، (1408هـ- 1988)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، بيروت -عالم الكتب.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (١٩٨٤م)، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م)، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة: الثانية، دمشق، دار الفكر.

الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن السراج، محمد بن السري، (د، ت)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

سيبويه، عمرو بن عثمان، (1988)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي.

ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، (2008)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د، ت)، همع الهوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية.

الشبلي، عبيدة خليل، (2014)، نزعُ الخافضِ بين النظرية والاستعمال، (دراسة تطبيقية في حَماسةِ أبِي تَمّام)، رسالة ماجستير، جامعة تشرين.

الشعراوي، محمد متولي، (١٩٩٧ م)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

الشوشاوي، الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: أحمد بن محمد السراح، عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، الطبعة: الأولى، الرياض- المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سِباع، (2004)، اللمحة في شرح الملحة. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (٢٠١٣ م)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد محمد الغوج، جميل بني عطا، إشراف: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الطبعة: الأولى، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

عبد الرزاق، حيدر محمود، (2006)، النصب على نزع الخافض في العربية، العراق، نينوى، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٣، العدد 3

ابن العجاج، رؤبة، (1979 م)، مجموع أشعار العرب- وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج - تصحيح وترتيب: وليم بن الورد بيروت، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة.

العرجا، جهاد يوسف، والعايدي، حسين راضي، (2010)، المنصوب على نزع الخافض في العربية، (دراسة تطبيقية)، غزة - فلسطين، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية).

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، (١٩٨٠ م)، ضرائر الشِّعْر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الطبعة: الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، (1980)، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، القاهرة، دار التراث.

ابن الفجاءة، قطري، (1993م)، دار الثقافة،

الفراء، يحيى بن زياد، (د، ت)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، (1407 - 1987)، ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور. القاهرة- مصر، دار الكتب العلمية.

بن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (د، ت) تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن مالك، لَبِيد بن ربيعة، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الطبعة الأولى، دار المعرفة.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، شرح الكافية الشافية، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

المرادي، حسن بن قاسم، (1992)، الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، (١٤٠٥ه)، مشكل إعراب القرآن. تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة: الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ه1414)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.

النابغة الذبياني، (1953)، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم بستاني، بيروت، دار صادر.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف، (1428هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، دار السلام.

النَّحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس. (1421ه)، إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

النعماني، عمر بن علي بن عادل، (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية.

النميري، الراعي عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، (1401 هـ - 1980 م) ديوان الراعي النميري. تحقيق: راينْهَرت فَايبَرت، بيروت-

لبنان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (د،ت)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (١٤٣٩ – ١٤٤٠ هـــ)، حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع، رسالة: دكتوراه، قسم اللُّغويّات – كليّة اللُّغة العربيّة – الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (1985)، مغني اللبيب. تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دمشق، دار الفكر.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (١٤٣٠ هـــ)، التّفْسِيرُ البَسِيْط، الطبعة: الأولى، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن يعيش، يعيش بن علي، (١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، الطبعة: الأولى، بيروت — لبنان، دار الكتب العلمية